وتحدى فارتاب كل مريب
او يبقى مع السيول الغثاء

اوضح ابه على صدقه في جميع ما اخبر به من امر السما ومما اخبرهم به انه قال لهم
ان من اية ما اقول لكم اني مررت بعيركم في مكان كذا وقد اضلوا بعيرا لهم
فجمعه فلان وان مسيرهم ينزلون بمكان كذا ويأتونكم بمكان كذا ويأتونكم
يوم كذا يقدمهم جمل ادم عليه مسح اسود وغرارتان فلما كان ذلك اليوم
اشرف الناس ينظرون حتى اذا كان قريب من نصف النهار اقبلت العير
كما وصف وفي رواية اخبرهم بقدوم العير يوم الاربعا فلما كان يوم كادت
شمسه ان تغرب ولم يقدموا فدعا الله تعالى فحبس الشمس حتى قدموا كما
وصف وعطف على واني قوله وتحدى صلى الله عليه وسلم كفار مكة وغيرهم
بما وقع له ليلة الاسرا وما تقدم من المعجزات كانشقاق القمر اي طلب
منهم ان يعارضوا ما جا به شاهدا على نبوته بابدا نظيره والا كانوا كاذبين
مدعوضين فارتاب اي شك وحرس كل مريب فانقطع عن المعارضة
ولم يسعه الا التسليم فمنهم من اسلم ومنهم من مات كافرا وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا ويلزم من انقطاعهم عن معارضته ايضاح امره وانه
لم يبق فيه شك ولا ريب ومن ثم قال منكرا على من بقي عنده من ذلك
شك ا يتضح ذلك الامر ويبقى معه ريب لا بل اتضح وما بقي معه شك اصلا
وكيف يبقى مع السيول حال من قوله الغثا وهو بضم المعجمة وبالمثلثة
ما يحمله السيل مما يجف من النبات فكما ان هذا الغثا لا يبقى مع السيل بل
يذهب به ويهلكه في اسرع وقت فكذلك ما جا به صلى الله عليه وسلم من الايات
البينات والبراهين الواضحات لا يبقى بعدها الا الخذلان الالهي شك بل
يذهب ويضمحل في اسرع وقت فعلم انه استعار السيول لما اتى به صلى الله
عليه وسلم لان لها الحياة الحسية وجعلنا من الما كل شي حي كما ان ما جا
به الحياة المعنوية والغثا للخلوة لا طاعه حقيرا بما له كما ان الغثا كذلك
وفي ارتاب ويريب جناس الاشتقاق وفي الختم بالجملة الاستفهامية تذييل

نحو

٩٢

وهو يدعو الى الاله وان شق عليه الكفر به والازدرا
بالاول

نحو وهل يجازي الا الكفور تنبيه ما قدرته بعد همزة الاستفهام هو
راي الزمخشري ومن تبعه وهو التحقيق وان كان خلاف ما عليه سيبويه
والجمهور فيقدر في نحو اولم يسيروا في الارض امكثوا ولم يسيروا وفي
افلا تعقلون اتجهلون فلا تعقلون وفي اثم اذا ما وقع انكرتم ثم اذا ما
وقع امنتم به فالهمزة في الكل في محلها الاصلي والعطف على جملة مقدرة
بينها وبين العاطف محافظة على اقرار حرف العطف على حاله من غير تقديم
ولا تاخير ورده ابي حيان لذلك بانه تقدير ما لا دليل عليه وابن هشام بان
فيه تكلفا وانه غير مطرد فيه نظر بل اليه حاجة وهي ان المعنى معه اقوم
واوضح مع رعاية قاعدة الهمزة وحرف العطف ودعوى عدم اطراده
ممنوعة لان السياق حيث وجد فيه لابد ان يكون قاضيا بذلك المحذوف
واعلم ان الهمزة اصل ادوات الاستفهام ومن ثم اختصت بجواز حذفها
نحو هذا ربي في المواضع الثلاثة اي اهذا ربي وفي وتلك نعمة تمنها علي اي
اوتلك وبانها ترد لطلب التصور تارة والتصديق اخرى وهل تختص
بالثاني والبقية بالاول وبانها تتقدم على العاطف كما هنا تنبيها على اصالتها
والبقية تتاخر عنه وبانها تدخل على الشرط نحو افان مات او قتل وعلى الاثبات
والنفي وهو يدعو حال من فاعل تحدى اي تحدى الناس والحال انه
مع انكارهم وارتيابهم لا يفتر عما امر به من التبليغ والدعا الى الاله اي
المعبود بالحق الذي لا يعبد غيره وهو الله تعالى وفي الى والاله الجناس
الناقص ولم ينظر الناظم لكون الاله اسم جنس في الاصل لكل معبود
لان الائمة اعرضوا عن هذا الاصل واستعملوه في المعبود بحق تخصيصا
علما بالغلبة وما برح صلى الله عليه وسلم يجدد دعاوه الى الله وان شق عليه كفر
به اي الاله والنبي وازدرا اي احتقار وانتقاص له فهو مدح لذلك الدعا
متحمل المشقة انكارهم وقبح كفرهم وازدرايهم له ولما جابه احرج اهل السبول

Copyright © King Saud University